

كمال الدين وتمام النعمة

[355] يعتدى إلى ثلاثة عشر وماعدا، وقائل يعصي الله عزوجل بقوله: إن روح القائم ينطق في هيكلي غيره. وأما إبطاء نوح عليه السلام: فإنه لما استنزلت العقوبة على قومه من السماء بعث الله عزوجل الروح الأمين عليه السلام بسبع نويات، فقال: يا نبي الله إن الله تبارك وتعالى يقول لك: إن هؤلاء خلأني وعبادي ولست أبديهم بصاعقة من صواعقي إلا بعد تأكيد الدعوة وإلزام الحجة فعاود اجتهدك في الدعوة لقومك فإني مثيبك عليه وأغرس هذه النوى فإن لك في نباتها وبلوغها وإدراكها إذا أثمرت الفرج والخلص، فبشر بذلك من تبعك من المؤمنين. فلما نبتت الأشجار وتأزرت وتسوقت وتغصنت وأثمرت وزها التمر عليها (1) بعد زمان طويل استنجز من الله سبحانه وتعالى العدة، فأمره الله تبارك وتعالى أن يغرس من نوى تلك الأشجار ويعاود الصبر والاجتهاد، ويؤكد الحجة على قومه، فأخبر بذلك الطوائف التي آمنت به فارتد منهم ثلاثمائة رجل وقالوا: لو كان ما يدعيه نوح حقا لما وقع في وعد ربه خلف. ثم إن الله تبارك وتعالى لم يزل يأمره عند كل مرة بأن يغرسها مرة بعد أخرى إلى أن غرسها سبع مرات فما زالت تلك الطوائف من المؤمنين، ترتد منه طائفة بعد طائفة إلى أن عاد إلى نيف وسبعين رجلا فأوحى الله تبارك وتعالى عند ذلك إليه، وقال: يا نوح الآن أسفر الصبح عن الليل لعبئك حين صرح الحق عن محضه وصفى (الامر والایمان) من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة، فلو أنني أهلك الكفار وأبقيت من قد أرتد من الطوائف التي كانت آمنت بك لما كنت صدقت وعدي السابق للمؤمنين الذين أخلصوا التوحيد من قومك، واعتصموا بحبل نبوتك _____ (1) الأزر: الاحاطة، والقوة، والضعف (ضد) والمؤازرة أن يقوى الزرع بعضه بعضا. وسوق الشجر تسويقا صار ذا ساق (القاموس) يعنى تقوت وتقوى ساقها وكثرت أغصانها. وزهو التمرة: احمرارها واصفرارها. (*)